النخلة وخرجه البزار وغيره مرفوعا ولا يصح رفعه انما هو موقوف قاله الدارقطني وغيره وفي
منها ان ثمرة الزرع وهو السنبل يستضعف ويطعم فيه كل احد لقرب تناوله فيطمع الآدمي
في الاكل منه وفي قطعه وسرقته والبهائم في رعيه والطير في الاكل منه وكذا الزرع المؤمن يستضعف
فيعاديه عموم الناس لان الاسلام بدأ غريبا ويعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء فعموم الخلق
يستضعفه ويستغربه ويعاديه لغربته بينهم **واما الكافر** والمنافق والفاجر الذي
كالصنوبرة فانه لا يطمع فيه فلا الرياح تزعزعه بل انه لا يطمع في تناول ثمرته لامتناعها
وفي كتاب الزهد للامام احمد عن عصام ابن يحيى الحضرمي قال شكى الحواريون الى المسيح
عليه السلام من ولع الناس بهم وبغضهم اياهم فقال المسيح كذلك المؤمنون مبغوضون
في الناس وانما مثلهم كمثل حبة القمح ما اطلق هذا افتراها والتراعدا بها **وقال كعب** في
التوراة ما كان حليم قط في قوم الا بغي عليه وحسدوه وكان خيثمة يقول كلا ما
معناه ان من الناس من اجتهد في نفعه وهو يجتهد في أذائي انه لا يحب منافقو امتي
ابدا **ومنها** ان المؤمن يمشي مع البلاء كما يمشي الجمل الخامل فيقلبه البلا يمنة ويسرة
فكلما اداره استدار معه فيكون عاقبته العافية من البلا وحسن الخاتمة وتوفي ميتة
السوء فلهذا كان مثله كمثل السنبلة تميلها الرياح يمنة ويسرة فلا تقصفها الرياح كما
في امثال العرب اذا رايت الريح عاصفا فتطامن اي اذا رايت الامر غالبا فاخضع له **وقال**
الحكماء لا يرد العدو القوي بمثل الخضوع له ومثله مثل الريح العاصف يسلم منها الزرع
للينه لها ومعها وتقصف منها الشجر العظام لانتصابها لها فان الفاجر لفظاظته وتعاظمه
يتقاوى على الاقدار ويستعصي عليها كالشجرة الصنوبر التي تستعصي على الرياح ولا تطاوعها
فتسلط عليه ريح قاصف لا تقوى عليها فتقلعه من اصله بعروقه فتهلكه وهذا
كما حكى الله عن عاد قال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا
قوة الآيتين فالمؤمن لما تواضع لعظمة الله وصبر على بلائه كانت عاقبته الحسنى و
سلم في الدنيا والآخرة من البلا وكانت العافية له والفاجر لما تكبر وتعاظم وتقاوى على
اقدار الله عجل الله عقوبته فسلط عليه بلاء يستأصله ولا يقدر على الامتناع منه
كالشجر العظام التي تقتلعها الرياح بعروقها قال بعضهم شعرا

ان الرياح اذا عصفن فانما ❊ تقلي الاذية شامخ الاغصان

وقال غيره

من اجل النفس احيانا وروحها ❊ ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها ❊ فليس ترمي سوى العالي من الشجر

ومنها ان الزرع وان كانت كل طاقة منه ضعيفة ضئيلة الا انه ينتفع بما يخرج
معه وحوله ويعتضد به بخلاف الشجر العظام فان بعضها لا يشد بعضا **وقد ضرب**
الله تعالى مثل نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه بالزرع لهذا المعنى قال ومثلهم في
الانجيل

الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه **وقوله** اخرج
شطأه اي فراخه فآزره اي ساواه وصار مثل الام وقوي به فاستغلظ اي غلظ
فاستوى على سوقه جمع ساق **فالزرع** مثل النبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده
فامده باصحابه وهم شطأ الزرع كما قوي الطاقة من الزرع بما ينبت منها حتى غلظت
واستحكمت وفي الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع وقد قال عز وجل و
المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال والمنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض **فالمؤمنون** بينهم ولاية وهي مودة ومحبة باطنة كما قال تعالى انما المؤمنون
اخوة لان المؤمنين قلوبهم على قلب رجل واحد فيما يعتقدونه من الايمان **واما**
المنافقون فقلوبهم مختلفة كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فهم
مختلفة ولا ولاية بينهم في الباطن وانما بعضهم من جنس بعض في الكفر والنفاق
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه
بعضا وشبك بين اصابعه وفيهما ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائره بالحمى والسهر **ومنها** ان الزرع ينتفع به بعد حصاده
فانه يحصده اربابه ثم يبقى منه بعد حصاده ما يلتقطه المساكين وترعاه البهائم
وتاكله الطير وربما استخلف بعضه فاخرج منه ثانية وبيع منه من الحب
ما نبت مرارا وهكذا مثل المؤمن يموت ويخلف ما ينتفع به من علم نافع
وصدقة جارية وولد صالح ينتفع به **واما الفاجر** فاذا انقلع من الارض
لم يبق فيه نفع بل ربما اثر ضررا فهو كالشجرة المنجعفة لا تصلح الا لوقيد
النار **ومنها** ان الزرع في حمله مبارك كما ضرب الله مثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء وليس كذلك الشجر
لان كل حبة مما يغرس منه لا تزيد على نبات شجرة واحدة منها **ومنها**
ان الحب الذي ينبت منه الزرع هو قوت الآدميين وغذاء ابدانهم وسبب
حياة اجسادهم فكذلك الايمان هو قوت القلوب وغذاء الارواح وسبب
حياتها ومتى فقدته القلوب ماتت وموت القلوب لا يرجى معه حياة
ابدا بل هو هلاك الدنيا والآخرة كما قيل

ليس من مات فاستراح بميت ❊ انما الميت ميت الاحياء

فلذلك شبه المؤمن بالزرع حيث كان الزرع حياة الاجساد والايمان حياة
الارواح **واما** تمر بعض الاشجار العظام كالصنوبر ونحوه فليس لكبير نفع

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)